مقدمة:

تُعدّ السياسات الرمزية أداة مركزية في يد الأنظمة السياسية لتشكيل الوعي الجمعي، وترسيخ شرعية الحكم، وصياغة الهوية الوطنية. في السياق العربي، وتحديدًا في المغرب والأردن، تلعب الرموز الدينية، الوطنية، والملكية دورًا محوريًا في الخطاب السياسي الرسمي والممارسات الثقافية للدولة. ومن هنا تنبع أهمية دراسة السياسات الرمزية باعتبارها عنصرًا فاعلًا في إدارة العلاقة بين السلطة والمجتمع، وفي تشكيل الثقافة السياسية السائدة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في فهم الكيفية التي تُوظَّف بها الرموز السياسية والدينية والثقافية في كل من المغرب والأردن كوسائل لتعزيز شرعية النظام، والحفاظ على الاستقرار السياسي والاجتماعي، ومدى تأثير هذه الرموز على الهوية الوطنية والسلوك السياسي للأفراد. هل تستخدم هذه الرموز بشكل تفاعلي مع المجتمع أم تُفرض من أعلى السلطة لتوجيه الرأي العام؟

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في كونه يسلط الضوء على جانب غير مادي من ممارسة السلطة، وهو الجانب الرمزي، الذي غالبًا ما يُهمّش في التحليلات السياسية التقليدية. كما أنه يُسهم في تطوير فهم أعمق للعلاقة بين الثقافة والسياسة في المجتمعات العربية، خاصة في ظل التغيرات الإقليمية والاحتجاجات الاجتماعية. البحث يُفيد صناع القرار والباحثين في مجال السياسة والثقافة، ويقترح طرقًا أكثر شمولًا لإدارة التنوع الاجتماعي من خلال الرموز.

فرضية البحث:

تقوم فرضية البحث على أن السياسات الرمزية في المغرب والأردن تُستخدم كأدوات فاعلة لتعزيز شرعية الأنظمة، لكنها قد تكون مزدوجة التأثير: فهي من جهة تعزز الانتماء، ومن جهة أخرى قد تُسهم في تغذية الاحتجاجات عندما لا تُواكب تطلعات فئات واسعة من المجتمع.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى تحليل وتفسير آليات توظيف الرموز السياسية والدينية والثقافية في كل من المغرب والأردن، وفهم تأثيرها على الهوية الوطنية، والولاء السياسي، والسلوك الاجتماعي. كما يسعى إلى مقارنة النماذج الرمزية المستخدمة في النظامين وتقييم فعاليتها واستجابتها للتحولات الاجتماعية والسياسية.

منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، بالإضافة إلى المنهج المقارن، حيث يتم تحليل الخطاب الرسمي والممارسات الرمزية للدولة في كل من المغرب والأردن. كما يُستخدم تحليل المحتوى لخطابات القادة، والنصوص الدستورية، والاحتفالات الوطنية، والرموز الدينية، وذلك لتحديد الدلالات السياسية والاجتماعية الكامنة فيها. وتم الاستعانة بمصادر أولية (نصوص رسمية، خطابات ملكية، وثائق وطنية)، ومصادر ثانوية (كتب، مقالات علمية، دراسات سابقة).

الحدود المكانية للبحث:

يركز هذا البحث على حالتين محددتين: المملكة المغربية والمملكة الأردنية الهاشمية، لما لهما من خصائص سياسية وثقافية متشابهة، خصوصًا في ما يتعلق بشكل النظام الملكي وتاريخ استخدام الرموز في الخطاب السياسي.

المبحث الأول

السياسات الرمزية وشرعية النظام السياسي الرمزي في المغرب

نظام الحكم بالمغرب نظام ملكية دستورية برلمانية ديمقراطية واجتماعية .والسيادة للأمة تمارسها مباشرة بالاستفتاء وبصفة غير مباشرة بواسطة المؤسسات الدستورية، والمغرب يعرف تعددية حزبية حيث إن الأحزاب السياسية والمنظمات النقابية والجماعات المحلية والغرف المهنية تساهم في تنظيم المواطنين وتمثيلهم؛ ونظام الحزب الوحيد نظام غير مشروع .

واعتمد هذا المبحث على بيان مفهوم السياسات الرمزية في المطلب الأول ودور السياسات الرمزية في تعزيز شرعية النظام السياسي الرمزي في المطلب الثاني وبيانها كالتالي :

المطلب الأول

مفهوم السياسات الرمزية في المغرب

تُعد السياسة الرمزية في المغرب من بين أهم المبادئ التي ابتكرها الفكر السياسي الرمزي على الإطلاق. لقد عمل الفقهاء والفلاسفة في القرن الثامن عشر على تغيير وظيفتها ونقلها من مبدأ يتجسد في شخص الملك إلى مبدأ يدخل في المجال الخاص بالشعب يوظفه على النحو الذي يجعله يتحكم في القرار السياسي الرمزي ، على اعتبار أن الدولة هي شأن من شؤون الشعب دون سواه. غير أن هذا الأخير لا يمكنه أن يتكلم أو يدبر شؤونه إلا من طريق ممثليه ، الذين لا يقتصر دورهم على التعبير عن إرادة الأمة بل يعتبرون بمنزلة الجهاز الذي تتبلور من خلاله تلك الإرادة[٢١].

أولا .علم المغرب الرموز والدلالات

تطورر علم المغرب من القرن الثامن حتى عام ١٣٥٠

قبل القرن الثامن، لم يكن لدى السكان الذين يعيشون في المغرب علم. كان ظهور أول علم مع غزو المسلمين وحكمهم. كان هذا العلم عبارة عن راية بيضاء بسيطة تستخدم على ساحات المعارك. أحيانًا كان القماش مزينًا بعبارات إسلامية لتحفيز القوات أو تمثيل شعار.

ثم أسس الأمازيغ المرابطين استخدامًا سياسيًا وعسكريًا للعلم في عام ١٠٦٢. وهكذا أبقت القوات على الراية البيضاء، الرمز للمرابطين، على ساحات المعارك. في نفس الوقت، كانت لدى قادة الفرقة راية مزينة بعبارة: "لا إله إلا الله وحده، ومحمد رسوله". في بداية عام ١٠٦٢، أسس القائد الأول يوسف بن تاشفين مدينة مراكش.

من عام ١١٢١ إلى عام ١٢٦٩، كانت فترة حكم الموحدين. خلال هذه الفترة، كان لدى علم المغرب خلفية حمراء تمثل الدماء المراقة من أجل الدين، وكان يوضع في وسط شطرنج أبيض وأسود، رمز انتصار

---

[١] كواكو جان مارك الشرعية والسياسة مساهمة في دراسة القانون السياسي والمسؤولية السياسية (الاردن : المركز العلمي للدراسات السياسية، (٢٠٠١)، ص٣٣.

[٢] بوزيان عليان، دولة المشروعية المغربية بين النظرية والتطبيق دار الجامعة الجديدة: الاسكندرية ،(٢٠٠٩)، ص١٢.

الإسلام. ومع ذلك لم تستمر سلالة الموحدين لفترة طويلة، حيث تم الإطاحة بهم في عام ١٢٤٥ من قبل المرينيين.

بعد هذا الحكم، سيطر الوطاسيون والسعديون على الأراضي المغربية لعدة سنوات. احتفظت هذه الإمبراطوريات الثلاثة بنفس العلم المريني. كان لدى هذا العلم خلفية حمراء ونجمة تتكون من مربعين متراصين في وسط العلم. وكان هناك إطار ذهبي يحيط بحواف العلم[١].

.تطور علم المغرب

شهدت هذه الفترة وجود علمين مغربيين مميزين، ففي الفترة من عام ١٣٥٠ إلى عام ١٨٩٥، كان العلم يتكون من خلفية حمراء مع حدود من المثلثات الحمراء والبيضاء ،في وسط العلم، كان هناك سيفين بيضاويين يتقاطعان[٢].

اعتبر ذلك طويلًا أنهما مشبهين بالمقص. ومع ذلك، كان السيفان سيوف ياتاغان، وهي علامة لسلالة العلويين. هم الذين جعلوا المغرب مشهورًا من خلال التبادلات التجارية العديدة.

من عام ١٨٩٥ إلى عام ١٩٠٥، وجد المغرب نفسه في تغيير اجتماعي كامل، شهدت هذه الفترة تحولًا في علم المغرب. وأدى ذلك إلى إزالة جميع الأنماط لتفسح المجال لعلم أحمر كامل.

مع مرور الوقت، تبين أن النموذج الأحمر الكامل مشابه إلى حد كبير لأعلام البحارة. وبالتالي في عام ١٩١٥ بمناسبة استقلال المغرب، تم إنشاء نموذج جديد واحتفظ به حتى اليوم. علم المغرب، الذي ظهر في ١٧ نوفمبر ١٩١٥، له معنى جميل[٣].

تمت إضافة نجمة خضراء إلى الخلفية الحمراء منذ عام ١٨٩٥، تشبه هذه النجمة ختم "سليمان"، تمثل الشجاعة والصحة والازدهار في المغرب، كونها دولة عربية، يهدف اختيار النجمة من قبل مولاي يوسف إلى تذكير المغاربة بخمسة أركان من الإسلام. تشمل هذه الأركان الشهادة، والصلاة، والزكاة، وصوم رمضان، والحج، وهذه هي الطريقة التي يصبح بها المغرب أول وحيد دولة تذكر الأركان الخمسة للإسلام من خلال علمها.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن استخدام العلم كزينة للجدران على واجهة المبنى أو لتصميم داخلي. وبالتالي يمكن تجميل المدارس ودور البلدية والمجتمعات والشركات، وما إلى ذلك. على سبيل المثال، في بعض المؤسسات الحكومية، يحمل العلم عبارة "الله، الوطن، الملك[٤]"

هذا المجموع من الأحرف يترجم إلى "الله، الوطن، الملك". حتى شعار المغرب يرمز إلى عبارة إسلامية. يتم تثبيت علم البلاد على عمود خشبي مغلف بلون أزرق بحواف مخيطة لرفعه

---

[١] صالح أماني الشرعية بين فقه الخلافة وواقعها (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الاسلامي ١،٢٠٠٦)، ص٦٥.

[٢] عبد النور ناجي المدخل الى علم السياسية عنابة : دار العلوم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧) ص٨.

[٤] حسين نعيم هدهود فقه العلامة ابن خلدون (غزة : بحث مقدم لمؤتمر ابن خلدون علامة الشرق،٢٠١٢،والغرب)، ص٦٦.

لونا الأحمر والأخضر كانا منذ وقت طويل ألوانًا ترمز لأعلام الدول العربية. والمغرب مماثل، يرمز اللون الأحمر في خلفية علم المغرب إلى القوة والشجاعة والقوة والصلابة. وهو يحتفظ بقيمة عالية جدًا من سلالة العلويين[1].

بالإضافة إلى ذلك، يرمز اللون الأخضر إلى الأمل والسلام والمحبة والحكمة والفرح. من ناحية أخرى، يتميز علم المغرب بخصائص إضافية. تتعلق هذه بصناعة العلم وحجمه واستخدامه الممكن.

علم المغرب له خلفية حمراء رائعة مع نجمة خضراء ذات خمس نقاط، والمعروفة أيضًا بختم سليمان أو الخماسي، في وسطه. يرمز الحاشية الصفراء للنجمة إلى الإيمان الإسلامي في البلاد والعلاقات الوثيقة مع دول أخرى إسلامية.

اللون الأحمر يرمز إلى الشجاعة والقوة والشجاعة، بينما النجمة الخضراء ترمز إلى الأمل والفرح والسلام. تم اعتماد علم المغرب رسميًا في ١٧ نوفمبر ١٩١٥.

رمزيته السياسية

هو العلم الوطني الوحيد في العالم الذي يتضمن نجمة خماسية والتي ليست رمزًا شيوعيًا، وهذا أمر مثير للاهتمام. في التقاليد الإسلامية واليهودية، تمثل النجمة الخضراء في وسط العلم الأحمر ختم سليمان. تمثل النجمة الخماسية اللونية الحدودية الصفراء إيمان البلاد بالإسلام وعلاقاتها الوثيقة مع دول أخرى إسلامية. تم اعتماد العلم رسميًا في ١٧ نوفمبر ١٩١٥، مما يجعله أحد أقدم الأعلام الوطنية في العالم.[2]

شعار المغرب

الشعار ذهبي يحتوي أرضية حمراء ونجمة خماسية بالأخضر، شمس ساطعة ذات ١٥ شعاعًا، زخرفة باللونين الذهبي والفضي، أسدين أطلسيين في الجانبية، تاج ملكي يضم ألوان العلم، ولافتة مكتوب عليها «إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ» (سورة محمد، الآية ٧)[3].

يلاحظ عبر تاريخ المغرب استعمال بعض شعارات دولة ولافتات متمثلة في رموز خاصة بأوقات الحرب، التيارات السياسية الداخلية، أو تلك المقتبسة من علم المغرب المتبنى من طرف السلالة الحاكمة في تلك الفترة

ثانيا .تاريخ امارة امير المؤمنين في المغرب

تعد إشكالية العلاقة بين الدين والسياسة من أكثر الإشكاليات التي استأثرت باهتمام بالغ في مجال الفكر السياسي الرمزي على مدى قرون طويلة من الزمن... فهي إشكالية قديمة - جديدة تتمظهر باستمرار في أنماط متعددة و مختلفة. فقد عرفت العلاقة بين الديني والسياسي الرمزي حركة مد وجزر، إذ ظلت هذه

---

[1] حسين نعيم هدهود فقه العلامة ابن خلدون،نفس المرجع ، ص٧٦.

[2] صالح أماني الشرعية بين فقه الخلافة وواقعه نفس المرجع ، ص٨٧.

T [3] شقير محمد السلطة والمجتمع المدني اليات التحكم وترسبات السلوك السياسي بالمغرب الدار البيضاء : افريقيا الشرق ٢٠١١، ص٩٠.

العلاقة في فترات معينة تتسم بصفة التماهي والتكامل وبات الزعيم السياسي الرمزي هو زعيم ديني في نفس الوقت، يجمع بين الوظيفتين الزمنية والروحية، فسلطة الاكليروس في أوربا ظلت طوال القرون الوسطى تفرض نفوذها المطلق على كافة ميادين الحياة... وفي فترات أخرى ستعرف العلاقة بين الديني والسياسي الرمزي انفصالا، إذ سيخضع المجال السياسي الرمزي لعقد اجتماعي يتم إبرامه بين مختلف أطراف المجتمع

لمحاولة رصد مفهوم "إمارة المؤمنين" في التاريخ المغربي، وخاصة أنه يحمل من الدلالات الدينية الرمزية الشيء الكثير. يستوجب منا الرجوع الى مراحل وفترات تاريخية كانت حاسمة، فهي تستدعي متابعة حثيثة لنشأة هذا المفهوم ونحته، عبر هذا التاريخ، أي منذ احتكاك الإسلام بالمنطقة، ثم تطوره مع الدول التي تعاقبت على حكمها، بخلفيتها الأيديولوجية المؤطرة، والتي أنتجت في النهاية وضعية statut السلطان "أمير المؤمنين[1]".

مفهوم امارة المؤمنين إشكالياته

في قاموس معجم الوسيط:

أمير الأمراء لقب كان يلقّب به القائد الأعلى للجيش ، ثم أصبح مرتبة من مراتب التشريف أدخلها الخلفاء العباسيّون على نظامهم الإداريّ ، ومع ضعف الخلافة استبدّ حاملو هذا اللّقب وتحوّلوا إلى ملوك أو سلاطين٢

- في المعجم اللغة العربية المعاصر.
- الأَميرُ الأَميرُ : مَن يَتَولَّى الإمارة.
- و الأَميرُ من وُلِد في بيت الإمارة. والجمع : أُمَراء.
- و الأَميرُ المُشاوِرُ.
- وأَمير المؤمنين : لقب لخليفة المسلمين.

أمير المؤمنين لقب تختلف فيه المذاهب الإسلامية، فيطلقه أهل السنة على بعض الشخصيات التي تولت قيادة الدولة الإسلامية وأنه عُرف في خلافة عمر بن الخطاب عندما أطلقه المسلمون عليه لأول مرة، في حين يعتقد الشيعة بأنّه لقبٌ مختصٌ بعلي بن أبي طالب دون غيره، وأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لقبه بذلك٣.

فالخليفة هو نفسه الإمام وهو نفسه أمير المؤمنين، ولا يعني تأسيس إمارة المؤمنين، زمن عمر بن

الخطاب، ما ذهب إليه أكنوش من أن "الخلافة قد وصلت درجة من التجريد تجعلها منفصلة عن الأشخاص الذين يمارسونها." لتأصيل هذا الإشكال علينا الرجوع، مرة أخرى، إلى اللحظة التاريخية التي انبثقت فيها فكرة الخلافة، وهي اللحظة التي تمت فيها بيعة أبي بكر خليفة بعد وفاة النبي عليه السلام[2].

تقوم إمارة المؤمنين على أساسين كبيرين هما:

[1] عبد اللطيف كمال في تشريح أصول الاستبداد : قراءة في نظام الاداب السلطانية (بيروت: دار الطباعة والنشر ١٩٩٩،١).

[2] ابن خلدون المقدمة (بيروت : المكتبة العصرية ، ٢٠٠٤)، ص٢١١.

١ -البيعة : وهي الأسلوب الشرعي في تنصيب أمير المؤمنين وهي الأساس الشرعي الذي تقوم عليه السلطة العليا لتسيير شؤون المسلمين. وتعتبر البيعة من خصائص الحضارة الإسلامية.

٢ -أهل الحل والعقد: هم الذين يمثلون الأمة في تنصيب أمير المؤمنين قياما بفرض الكفاية في تقديم البيعة له نيابة عن الأمة بمجموعها، منهم أصحاب السمو الأمراء وعلماء الأمة وكبار رجالات الدولة ونواب الأمة ومستشاريها ورؤساء الأحزاب السياسية وكبار ضباط القيادة العليا للقوات المسلحة الملكية. ويترتب عنها عهد وميثاق في ذمة الأمة، عليها الوفاء بها، مصداقا لقول النبي "من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية٥"

من أهم مقتضيات البيعة في الإسلام نذكر:

السمع والطاعة: السمع والطاعة لأمير المؤمنين فيما يأمر وينهى في غير محرم.

لزوم الجماعة : فلا يحل لأحد من الناس منازعة السلطان في الحكم والرئاسة ولا قتاله ولا الخروج عليه ، ومن فعل ذلك فهو مبتدع النصرة :تتم النصرة بالتأييد والدعاء والنصيحة ، قال (ص) " خيار أئمتكم الذين تحبونهم، ويحبونكم، وتصلون عليهم، ويصلون عليكم." صحيح مسلم المقاصد الشرعية والغايات السامية لأمارة المؤمنين[١]

ثالثا .إمارة المؤمنين في التاريخ السياسي الرمزي المغربي.

إن مؤسسة "إمارة المؤمنين" مؤسسة إسلامية بامتياز، ولذلك لم تعرف في تاريخ المغرب ما قبل الإسلام؛ ان اللقب الذي ساد المغرب القديم، في الممالك التابعة للروما، وأطلق على حكام الممالك الأمازيغية وقتئذ، فكان لقب الأتليد/الأجليد/الأجديد"؛ ومع مجيء الإسلام تأسست كيانات سياسية

بالمنطقة، منذ القرن الثاني للهجرة/الثامن للميلاد، مستمدة أصولها من تنظيمات الدولة الإسلامية بالمشرق، ومعروف أن دولة إسلامية، هي قبل كل شيء، أسرة حاكمة وعاصمة للملك، حيث تقام صلوات الجمعة باسم السلطان، ومن العاصمة وحولها يبدأ مجال السلطة في التوسع بشكل ممتد ومستمر، وكلما أوغل في الامتداد إلا وأصبح شكليا وغير واضح حيث يتلاشى تدريجيا إلى أن نجد أنفسنا داخل مجال عاصمة أخرى. لذا نجدها، في بلاد المغرب بعد الفتح الإسلامي، أمام فسيفساء من العواصم والمجالات التابعة لها، وكانت تعيش صراعات دموية مهلكة، مما جعلها لا تتبع دائما الخلافة بالمشرق[٢].

لقد تحققت تاريخيا "إمارة المسلمين" عندما تلقب يوسف بن تاشفين بأمير المسلمين. و هذا اللقب سيؤكده العباسيون سنة ١٠٨٧م. عبر فتوى أصدرها الفقهاء برئاسة الغزالي. ولقد استخلص ابن خلدون من هذه الفتوى خمسة شروط يجب أن يتصف بها الشخص الذي يطمح لحيازة لقب "أمير المسلمين"، و هي: أن يكون من قبيلة لمتونة، و أن تأخذ سياسته برأي رؤساء القبائل، و أن يتبع المذهب المالكي، و أن يأخذ برأي العلماء في مسائل الدين و السياسية.

تقدم لنا النقود المرابطية دليلا تاريخيا ، حيث يعود الاعتراف ولو ضمنيا ومبهما بالخليفة العباسي إلى فترة الأمير أبو بكر بن عمر المرابطي، ففي الدنانير السجلماسية التي يعود تاريخها إلى سنة ٤٤٠ و ٤٨٠

---

[١] الكاتب أحمد الشرعية الدستورية في الأنظمة السياسي الإسلامية المعاصرة (بيروت: الانتشار العربي ١،٢٠١٣).

[٢] عابد الجابري محمد فكر ابن خلدون العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي (بيروت) مركز دراسات الوحدة العربية (٦)، ص٣٣.

للهجرة / ١٠٥٨ – ١٠٨٧ ميلادية، نجد اسم عبد الله أمير المؤمنين، ورغم أن غياب لقب العباسي يثير الشكوك حول الاسم خصوصا وأن مؤسس الحركة يدعى عبد الله، إلا أن المرجح هو بداية الاعتراف بالخليفة العباسي، خاصة وأن صاحب القرار السياسي الرمزي والعسكري يوسف بن تاشفين لم يكن يحمل في هذه الفترة سوى لقب أمير المغرب الأقصى، ولم يلقب بأمير المسلمين إلا بعد أن أصبحت سلطته واضحة المعالم على المستوى الصنهاجي الداخلي والمغربي وحتى في الأوساط الأندلسية.

تشير المصادر التاريخية إلى أن شيوخ القبائل الصنهاجية اقترحوا على يوسف بن تاشفين لقب أمير المؤمنين، فكان جوابه أن هذا اللقب مخصص للشجرة النبوية التي ينحدر منها بنو العباس حاكمي مكة والمدينة، وما هو إلا قائم بدعوتهم في الغرب الإسلامي، ولتثبيت أمور الدولة وإدارتها قبل بلقب أمير المسلمين وناصر الدين، حتى يتمكن من التميز على سائر أمراء القبائل الصنهاجية والخروج من نمط السلطة القبلية إلى سلطة المملكة[١]

وإلى جانب المرادي الذي نظر لفكرة "إمارة المسلمين"، يورد محمد ظريف، أبو العباس أحمد بن القاضي صاحب كتاب "المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور" و الذي جاء لينظر، هذه المرة، لفكرة " أمير المؤمنين" التي تشكل الإطار القانوني لدولة الخلافة. ، فحين نتحدث عن دولة الخلافة فإننا نتحدث في الواقع عن وحدة السلطة ووحدة الحكم طبقا للنظرية الإسلامية .

يُفسر محمد عابد الجابري هذه الخصوصية المغربية باستقلال المغرب عن الخلافة العباسية في المشرق منذ زمن هارون الرشيد، وبتطور الدولة فيه من "دولة منشقة" على عهد الأدارسة، إلى "دولة مجاهدة" على عهد المرابطين والموحدين والسعديين. ظلت تصدّ هجمات النصارى على الأندلس، وتعمل على توحيد بلدان شمال افريقيا وجمع كلمة المسلمين فيها، أو تتجند ل"الفتح" جنوبا إلى السودان الغربي... هذا الأمر جعل الملوك أو السلاطين المغاربة يشعرون باستحقاقهم الألقاب التي تضفي الشرعية الدينية على حكمهم، ومن هنا اختيار لقب "أمير المسلمين" على عهد المرابطين، أو اختيار لقب "أمير المؤمنين" بدء من الموحدين، الذين عاصروا انهيار الخلافة العباسية. وهي ألقاب تجمع بين السلطتين الدينية والسياسية، وتلزم حاملها بالتقيد بأهم مقومات الخلافة في الإسلام من الناحية العملية على الأقل، وهي: أولا، تولي الحكم بالبيعة، وثانيا، العمل بالشورى. ويضيف الجابري أن البيعة يتولاها أهل الحل والعقد، وهم شيوخ القبائل الذين يمنحون الشرعية السياسية، والعلماء الذين يمنحون الشرعية الدينية[٢]

المطلب الثاني

دور السياسة الرمزية في تعزيز شرعية النظام السياسي للمغرب

تُعد السيادة الرمزية من بين أهم المبادئ التي ابتكرها الفكر السياسي الرمزي على الإطلاق. لقد عمل الفقهاء والفلاسفة في القرن الثامن عشر على تغيير وظيفتها ونقلها من مبدأ يتجسد في شخص الملك إلى مبدأ يدخل في المجال الخاص بالشعب يوظفه على النحو الذي يجعله يتحكم في القرار السياسي، على اعتبار أن الدولة هي شأن من شؤون الشعب دون سواه. غير أن هذا الأخير لا يمكنه أن يتكلم أو يدبر شؤونه إلا من

---

[١]صالح، سامية خضر. (٢٠٠٥). المشاركة السياسية والديمقراطية، اتجاه النظرية ومنهجية حديثة تساهم فيفهم العالم من حولنا، القاهرة، جامعة عين شمس، ص١٣.

[٢]عبيدات، محمد طالبى (٢٠١٦) قراءة في كتاب التكليف السامي

طريق ممثليه الذين لا يقتصر دورهم على التعبير عن إرادة الأمة بل يعتبرون بمنزلة الجهاز الذي تتبلور من خلاله تلك الإرادة

إن مفهوم التمثيلية في النسق السياسي الرمزي المغربي يختلف تماماً عن مدلولها في الأنظمة الديمقراطية. من هذا المنطلق، تتخذ السيادة (على غرار المبادئ والآليات الأخرى من فصل سلطات، وتناوب، وحزب سياسي ودستور واستفتاء... إلخ) مفهوماً محلياً يتماشى ومفهوم السلطة في النظام السياسي الرمزي المغربي التي تجمع بين مصدرين مختلفين للشرعية: شرعية ملكية، ذات المصادر المتعددة (دينية، تاريخية، وراثية، شريفية، دستورية... إلخ) وشرعية ديمقراطية منبثقة من صناديق الاقتراع[1]

أولاً: الثقافة الإجماعية وأثرها في مفهوم السيادة بالمغرب

يعد الانتخاب الوسيلة الأساسية التي يمارس المواطن من خلالها حقه في السيادة. يعبر دستور ٢٠١١ بصورة جلية عن التلازم الموجود بين السيادة والانتخاب كآلية لتفويض السلطة السياسية وممارستها من طريق المؤسسات التمثيلية، حيث ينص: «السيادة للأمة تمارسها مباشرة بالاستفتاء، وبصفة غير مباشرة بواسطة ممثليها. تختار الأمة ممثليها في المؤسسات المنتخبة بالانتخاب الحر والنزيه والمنتظم»

في حين ينص الفصل ٢٤ من دستور ٢٠١١ على اعتبار: أن «الملك رئيس الدولة، وممثلها الأسمى...». إذا كانت المؤسسات المنتخبة تعمل على تمثيل الأمة على مستوى السلطتين التشريعية والتنفيذية، فالملك هو الممثل الأسمى للدولة التي تعتبر الأمة أحد مكوناتها ليس إلا. بذلك يكون الدستور الجديد بارتقائه بالملك من ممثل أسمى للأمة إلى ممثل أسمى للدولة يؤكد بقوة أكبر سمو المؤسسة الملكية على حساب المؤسسات التمثيلية (الأحزاب السياسية، البرلمان، الحكومة) التي تبقى في مرتبة دونية بالمقارنة مع التمثيلية السياسية العالية للمؤسسة الملكية.

من هذا الباب يعطي النص الدستوري، في تقديرنا الشخصي، للسيادة معنى مزدوجاً يتماشى ونوْعَي الشرعية المميزتان للخصوصية المغربية في مجال ممارسة السلطة السياسية: الشرعية الديمقراطية والشرعية الملكية اللتان تتعايشان مبدئياً في انسجام تام، لكن بتراتبية مختلفة وجد ملحوظة[2].

١ – الشرعية الديمقراطية

تتنافس الأحزاب السياسية على السلطة السياسية من خلال برامج انتخابية تعبِّر عن تطلعات وأماني المواطنين في ظرفية زمنية معينة. وعليه تعبِّر المؤسسات التمثيلية المنبثقة من صناديق الاقتراع والمتمتعة بالشرعية الديمقراطية، عن حاجات المواطن المغربي في ظرفية محددة، مرتبطة بالحاضر على المستوى الزمني.

إن المؤسسات المنتخبة تمارس سيادة محدودة بموازاة المهام والوظائف الموكولة لها من طريق الانتخاب الذي ما هو إلا تفويض للسلطة مقيد بطبيعته بقيود قانونية وأخرى زمنية. إن ممثلي الشعب هم بمثابة وكلاء. لكن كلا الوكالتين، الآمرة والتمثيلية، تشوبهما مجموعة من النواقص. الأولى تقيد من سلطة الوكيل بحيث تلزمه بتوجهات موكله، والثانية تعطيه الحرية المطلقة في الانفراد باتخاذ القرار دون الاكتراث بآرائهم. الأمر الذي يعطل سير المؤسسات في الحالة الأولى ويحول دون الاستجابة للحاجات الحقيقية للمواطن في الحالة الثانية.

---

[1] مقداد، محمد. (٢٠١٦) دراسات نظرية وتطبيقية في الإصلاح والتنمية السياسية، عمان، عالم الكتب الحديث، ص٩٨.

[2] الناطور. عزالدين (٢٠١٦) اللامركزية ماهيتها وأهدافها وآلية عملها، ص٢١١.

إن مفهوم السلطة السياسية في النظام السياسي الرمزي المغربي، القائم على إقصاء الوسطاء بين الملك والشعب (الراعي والرعية)، يجعل المؤسسات المنتخبة تضطلع بوظيفة تمثيلية ثانوية مقارنة بالتمثيلية السامية والمتعالية للمؤسسة الملكية.[1].

٢ – الشرعية الملكية

إن تعدد مصادر الشرعية التي تنفرد بها المؤسسة الملكية دون غيرها، تجعلها تنشر بظلالها لتغطية كل فضاءات النسق السياسي الرمزي المغربي (ديني – دنيوي، عصري – تقليدي، حضري – قروي ... إلخ) ممتدة بذلك بعيداً إلى الماضي (١٤ قرناً) متطلعة إلى المستقبل مروراً بالحاضر.

هذا التصور، المتحكم في الثقافة السياسية المغربية، يجعل المؤسسة الملكية هي الوحيدة المؤهلة لتجسيد سيادة الأمة، التي تعرف من الناحية القانونية بكونها «جماعة سياسية» وليست «جماعة اجتماعية». إن الأمة في رأي «سييس» تمكن الجماعة البشرية، أي الشعب، من التحرر من مظاهر الاختلاف والتنوع (عرقية، لغوية، دينية...) التي تميز كل مكوناتها، متطلعة إلى تحقيق وحدة الجماعة البشرية التي تمثلها، والتي يعتبر الملك، في هذه الحالة، رمزاً لوحدتها.

من هذا الباب، ليست المؤسسة الملكية محدودة بالزمن، بل تتزامن والزمن. لعل التعبير السائد في الملكيات: «مات الملك، عاش الملك» يزكي هذا الطرح . بمعنى أن الملك يموت والمؤسسة تبقى دائمة ومستمرة لأن دوامها من دوام الدولة. هذا ما يؤكده الفصل ٤٢ من الدستور؛ "الملك، رئيس الدولة وممثلها الأسمى، ورمز وحدة الأمة، وضامن دوام الدولة واستمرارها..."

هذا التصور فيه انسجام تام ومفهوم الأمة التي لا تقتصر على الحاضر، بل تتجاوزه إلى الماضي والمستقبل في ذات الوقت من جهة، ومفهوم المحاسبة الذي نص عليه الدستور من جهة ثانية. بحيث إن المؤسسات المنبثقة عن صناديق الاقتراع، والمتمتعة بتفويض السلطة، تحاسب عن أدائها، الأمر الذي يجعل المواطن سيد القرار إما بإعادة التصويت عليها أو معاقبتها بالتصويت على أغلبية أخرى. بينما تبقى المؤسسة الملكية، غير معنية بالمحاسبة، بالرغم من كونها تنفرد لوحدها باحتكار القرار السياسي الرمزي الاستراتيجي.

إن النظام الرقمي – الأغلبي، الذي تقوم عليه الشرعية الديمقراطية، يحدث شرخاً في الجسد المغربي، وبالتالي يقوض مرتكزات الثقافة الاجماعية التي تعتبر الملكية راعية لها[2].

ثانياً: السيادة بين سمو الشرعية الملكية ودونية الشرعية الديمقراطية

لقد جاء الدستور الجديد بشكل ينسجم والثقافة السياسية السائدة في النظام السياسي الرمزي المغربي التي تجعل من المؤسسة الملكية، كراعية لثقافة الإجماع، حجر زاوية النظام السياسي الرمزي المغربي والمحور الذي تدور في فلكه باقي المؤسسات على اختلاف مصادرها ومراتبها. إنها تتمتع بوظائف سيادية وتحكيمية، تجعلها تتحكم في كل وسائل القرار الاستراتيجي. وهذا يجعل مصير هذه المؤسسات المنتخبة رهين إرادة المؤسسة الملكية

٢ – السلطة التأسيسية الفرعية

---

[1] عبد النور ناجي، نفس المرجع ، ص٥٤.

[2] عبد اللطيف كمال ، نفس المرجع ، ص٢٠١.

تكتسي السلطة التأسيسية، بنوعيها الأصلية والفرعية، أهمية بالغة. إن السلطة التي تمتلك السلطة التأسيسية هي التي تتحكم في مصير كل السلطة السياسية ومترتباتها. لهذا الاعتبار، كانت موضوع صراع حاد بين الأحزاب المنبثقة من الحركة الوطنية والمؤسسة الملكية صراع انتهى في آخر المطاف لصالح هذه الأخيرة لاعتبارات عدة نذكر من بينها: تمتع المؤسسة الملكية بمشروعية تاريخية، ضاربة في القِدم، تتجاوز تلك التي تتمتع بها الأحزاب الوطنية من جهة، وانفرادها بالمشروعية الدينية التي تجعل من الملك – أمير المؤمنين، راعياً، باسم عقد البيعة، لأمور الرعية (الأمة) من جهة ثانية. في هذا الاتجاه يقول الحسن الثاني: «هذا الدستورهو قبل كل شيء تجديد للبيعة المقدسة التي جمعت دائماً بين الشعب والملك»

لقد جاء دستور ١٩٧٠ بتعديلات جوهرية في مجال السلطة التأسيسية، قيَّدت على نحوٍ ملحوظ سلطة البرلمان وأقصت الوزير الأول عن أي مبادرة في هذا المجال. وهو وضع، جعل الأحزابَ السياسية تعي مدى استحالة إمكان قيامها بأي مبادرة من داخل قبة البرلمان، لتلجأ إلى أسلوب المذكرات كوسيلة جديدة للمطالبة بالإصلاحات الدستورية. وهو سلوك يفسر بمنزلة اعتراف ضمني بانفراد المؤسسة الملكية باختصاص السلطة التأسيسية.

حرصت كل الدساتير المغربية منذ عام ١٩٧٠ حتى التعديل الدستوري الأخير على تمكين المؤسسة الملكية من التحكم في كل مظاهر ممارسة السلطة التأسيسية وآلياتها. في هذا الاتجاه يقول الملك:قررنا تعديل دستوري شامل يستند على سبعة مرتكزات أساسية»

انسجاماً مع روح القواعد التي أرساها دستور ٢٠١١ والتي تتمحور حول ترسيخ وتأكيد هيمنة المؤسسة الملكية، كمؤسسة تنفيذية فاعلة وحاكمة، على باقي المؤسسات الدستورية الأخرى، عضد المشرع المغربي جانب المؤسسة الملكية بصلاحيات حيوية جديدة في مجال السلطة التأسيسية الفرعية على حساب المؤسسات التمثيلية إن توسع صلاحيات المؤسسة الملكية في مجال السلطة التأسيسية جاء في انسجام تام والارتقاء بالملك من ممثل أسمى للأمة إلى ممثل أسمى للدولة

إلى جانب صلاحيته التقليدية المتمثلة بعرضه مشروع تعديل دستوري مباشرة على الاستفتاء الشعبييمكن للملك «أن يعرض بظهير على البرلمان، مشروع مراجعة بعض مقتضيات الدستور»[١] ولا يقيد من مبادرته في هذا الاتجاه إلا إجراء شكلي يتوقف عند استشارة رئيس المحكمة الدستورية. تضيف الفقرة الرابعة من الفصل نفسه: «ويصادق البرلمان، المنعقد، باستدعاء من الملك، في اجتماع مشترك لمجلسيه، على مشروع هذه المراجعة، بأغلبية ثلثي الأعضاء الذين يتكون منهم». وهو ما يفيد أن اختصاص الملك لا يقتصر على عرض المشروع على البرلمان، بل يمتد إلى مرحلة المصادقة التي لن تتم إلا باستدعاء الملك للبرلمان بالاجتماع المشترك لمجلسيه، وذلك ما يمكن من ضبط الأمور ومعالجتها حتى تكون مواتية للوصول إلى الهدف المرجو.

إن هذه المسطرة الجديدة تعد بمنزلة تأمين مزدوج للصلاحية الملكية على حد قول رقية المصدق، «إنها أولاً تؤمن الملك من اللجوء إلى الاستفتاء الشعبي الذي لم تعد نتائجه مضمونة وبالتالي قد يتحول إلى مجازفة خطيرة العواقب، إنها تجنب الملك المجازفة بإعادة النظر في بعض الانفلاتات التي قد تتخلل مضمون الدستور ويضطر إلى تداركها...»[٢]. إنها بمنزلة سلاح احتياطي « تقويم بعض الاختلالات الموجودة في الدستور»

---

[١] بلقزيز عبد الإله ، الدولة والسلطة والشرعية (بيروت : منتدى المعارف، ١،٢٠١٣).

[٢] بوزيان عليان، دولة المشروعية المغربية بين النظرية والتطبيق دار الجامعة الجديدة: الاسكندرية ، ٢٠٠٩)، ص٦٦.

أما الاقتراح الذي يتقدم به رئيس الحكومة في هذا المجال، لا بد له أن يعرض «على المجلس الوزاري بعد التداول بشأنه في مجلس الحكومة» أي وجوب المصادقة الملكية عليه قبل عرضه على الاستفتاء بظهير.

أما في ما يتعلق بالمبادرة التي يتقدم بها عضو أو أكثر من بين أعضاء أحد مجلسَي البرلمان، فلا تتم الموافقة عليها إلا بتصويت أغلبية ثلثي الأعضاء الذين يتألف منه المجلس

المبحث الثاني

السياسة الرمزية وشرعية النظام السياسي في الأردن

يناقش هذا البحث آليات ومحددات صنع السياسات العامة في الأردن ودور القوى الرسمية وغير الرسمية فيها، فالسلطة السياسية تتركز في شخص الملك، والمؤسسات او الأشخاص الفاعلين في عملية صنع السياسة العامة محدودون للغاية، فالملك هو الذي يحدد قواعد صنع السياسات ويقرر من يستطيع المشاركة رسمياً في صياغتها وضمن الاطار الذي يحدده لهم، اما المؤسسات الرسمية فتتسم بعدم استقلاليتها عن الملك وضعف صيغ العمل السياسي بينها وبين القوى غير الرسمية، وهذا أدى الى اخفاق الكثير من السياسات والبرامج في تحقيق المصلحة العامة لتصب في مصلحة النخب الحاكمة، وعلى الرغم من بعض مظاهر التحرر السياسي والسماح لبعض القوى المعارضة للتعبير عن امتعاضها، الا ان القرارات المهمة والنوعية مازالت تتخذ في الديوان الملكي. وقسمنا هذا المبحث الى مطلبين وهما :

المطلب الأول :

مفهوم الرمزية السياسية في الأردن

يعتبر النظام السياسي الأردني أكثر الأنظمة السياسية استقراراً في الوطن العربي، فمنذ أن أقر المجلس التشريعي في يوم السبت ١٩٤٦/٥/٢٥م إعلان البلاد الأردنية دولة مستقلة استقلالاً تاماً وذات حكومة ملكية. وراثية نيابية واعلنت البيعة للملك المؤسس عبد الله بن الحسين رحمه الله ملكاً دستورياً على رأس الدولة الأردنية، وصدر قانون رقم ٩ لسنة ١٩٤٦ وقد وشح هذا القانون بالإرادة الملكية السامية وأعلن على الشعب الأردني وقال يومها المغفور له الملك عبد الله بن الحسين رحمه الله متكلا على الله تعالى أوافق على هذا القرار شاكراً لشعبي وواثقاً بحكومتي .[١]. والدستور يعني تنظيم الحياة القانونية والاجتماعية والسياسية لجميع أبناء الدولة الأردنية ونص الدستور الأردني على أن السلطة التشريعية منوطة بمجلس الأمة والملك ويتألف مجلس الأمة من مجلس النواب المنتخبين من الشعب مباشرة وكان عددهم في ذلك الوقت ٢٠ نائباً ومن مجلس الأعيان المعينين من قبل جلالة الملك وعددهم ١٠ وأصبحت مدة مجلس النواب ٤ سنوات وحدة عضوية مجلس الأعيان ٨ سنوات يتجدد اختيار نصمهم كل ٤ سنوات وعدد أعضاء مجلس الأعيان نصف عدد أعضاء مجلس النواب وأصبح السن القانوني للناخب ١٨ عاماً، وفي ١٩٤٧/١٠/٢ جرت أول انتخابات برلمانية في عهد الاستقلال على أسس فردية وعشائرية وقبلية وإقليمية، وكانت هذه الانتخابات انعكاساً حقيقياً للواقع الاجتماعي للمجتمع

[١] عثمان، محمد عادل (٢٠١٦). تأصيل مفهوم المشاركة السياسية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، المركز الديمقراطي العربي، ص١١٠.

العربي الأردني في المملكة الأردنية الهاشمية. مما تقدم فإن النظام السياسي للمملكة الأردنية الهاشمية منذ عام ١٩٤٦ نظام ملكي وراثي دستوري نيابي يمجلسي النواب والأعيان وهناك أيضاً الحكومة أو مجلس الوزراء الذي يشكله رئيس الوزراء المكلف من قبل الملك لتنفيذ سياسة المملكة الأردنية الهاشمية المناصب الوزارية كل تركيبة النظام السياسي للمملكة ولذلك فإن النظام السياسي الأردني يعتبر من أكثر الأنظمة السياسية استقراراً في الوطن العربي ولذلك شملت[١]

التحديثات السياسية الرمزية الحالية تشمل تعديلات على قوانين الانتخاب والأحزاب، وتوسيع قاعدة التشاركية في صناعة القرار، وتحسين أداء الحكومات لمعالجة الأزمات والمشكلات. يبدو أن الأردن يسعى إلى تحقيق توازن بين الحاجة إلى تطوير الحياة الحزبية والتحديات الاجتماعية والثقافية المحيطة به.

أولا .السياسة الرمزية للعلم الأردني

يحتفل الأردنيون في الـ١٦ من نيسان لكل عام بيوم العلم[٢] اعتزازا وافتخارا براية الأردن الخفاقة التي لازمت البلاد منذ التأسيس وعبر مختلف المحطات ولدى الأردنيين عدد من الرايات التي يحتفلون بها ويعتزون بتاريخها ووجدانها. بدأ استعمال العلم بصورته الحالية منذ عام ١٩٢٢، وهو مستمد في شكله وألوانه من راية الثورة العربية الكبرى التي انطلقت من بطحاء مكة عام ١٩١٦. أما فيما يتعلق براية الثورة العربية الكبرى فإن دلالاتها تشير إلى:

الأسود: راية العقاب، وهي راية الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم، وقد اتخذه العباسيون شعاراً لهم.

الأخضر: هو الشعار الذي اشتُهر به آل البيت عليهم السلام، وقد اتخذه الفاطميون شعاراً لهم.

الأبيض: اتخذه الأمويون شعاراً لهم.

الأحمر (العنّابي): هو شعار الهاشميين منذ عهد جدِّهم الشريف أبي نُمّي.

١. الراية الهاشمية

الراية الهاشمية هي الراية التي سلّمها صاحب الجلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين إلى القوات المسلحة الأردنية-الجيش العربي بمناسبة عيد الجلوس الملكي ويوم الجيش والثورة العربية الكبرى بتاريخ ٩ حزيران ٢٠١٥، في باحة قصر الحسينية؛ لتنضمّ إلى رايات وأعلام القوات المسلحة الأردنية-الجيش العربي بهدف الدفاع عن المبادئ السامية لرسالة الإسلام والثورة العربية الكبرى وحفاظاً على الشرعية والإنجاز.

وتستمد الراية لونها الأحمر العنّابي ودلالاتها من تاريخ الأسرة الهاشمية منذ عهد الشريف أبي نُمّي، وكانت تُستخدم في بدايات الثورة العربية الكبرى، وقد رفعها الأمير عبدالله عندما توجّه إلى مدينة معان عام ١٩٢١

٢. دلالات الراية الهاشمية

[١] علوان، حسين (١٩٩٧). المشاركة السياسية والعملية السياسية، المستقبل العربي. مجلد (٢٠)، العدد ٢٢٣، صص٣٠.

تحمل الراية الهاشمية بلونها وشكلها والرسومات والكتابات التي خُطَّت عليها بخط الثلث الذي يُعَدّ أحدَ أجمل الخطوط العربية الإسلامية، المكوناتِ والدلالات التالية:

من حيث اللون، فإنّ الأحمر العنّابي الداكن هو راية الهاشميين، ويرمز للتضحية والفداء.

من حيث الشكل، يظهر محتوى الراية الهاشمية كاملاً من جهتين وتُقرأ عبارة "لا إله إلا الله - محمد رسول الله" أينما كان الناظر.

الشهادتان: (لا إله إلا الله - محمد رسول الله): دلالة على التوحيد والرحمة.

تظهر البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) على يمين الراية، داخل الكوكب السباعي. والبسملة هي التي يُبدأ بها كل شيء. أما الكوكب السباعي فيشير إلى السَّبْع المثاني، آيات سورة الفاتحة في القرآن الكريم، كما إنها رمز السماوات السبع، ورمز الملكية الهاشمية.

تظهر آية (الحمد لله رب العالمين) على يسار الراية، تعبيراً عن الثناء والشكر لله تعالى، وهي تُقال عند الانتهاء من أيّ عمل.

٣. شعار المملكة الأردنية الهاشمي

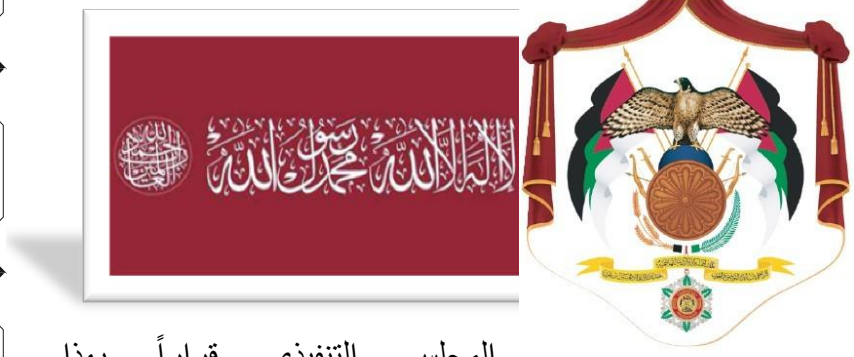

يستمدّ الشعار الرسمي للمملكة الأردنية الهاشمية، مكوناته ودلالاته الدينية والتاريخية والعسكرية، من موحيات الحضارة العربية-الإسلامية وتاريخ الهاشميين والثورة العربية الكبرى، ويعود تصميمه لرغبة جلالة الملك المؤسس عبدالله بن الحسين إبان عهد الإمارة بوضع شعار يمثل الدولة؛ وبناءً على ذلك أصدر المجلس التنفيذي قراراً بهذا الخصوص في ٢٥ آب ١٩٣٤. ونُحت هذا الشعار فوق مدخل قصر رغدان العامر مرتين؛ ليعبّر عن هيبة الدولة ويرمز إلى جذورها التاريخية ويشهد على مراحل تطورها السياسي[١] .

وشهد شعار المملكة تحديثاً على مراحل عدة؛ فقد قرّر مجلس الوزراء في ٢١ شباط ١٩٨٢ تثبيت أوصاف الشعار ودلالاته. وصدرت الإرادة الملكية بالموافقة على إجراء تعديلات على الشعار وتثبيت أوصافه بتاريخ ٧ شباط ١٩٨٧.

وفي عهد جلالة الملك عبدالله الثاني، صدر نظام شعار المملكة الأردنية الهاشمية بتاريخ ١٩ أيلول ٢٠٠٦، مبيناً مكونات الشعار ودلالاته واستعمالاته ومواصفاته وقياساته وألوانه.

ثانيا .ملوك مملكة الأردن

. شيّد بنو هاشم العديد من الدول والممالك في جزيرة العرب وبلاد الشام وبلاد الرافدين وشمال إفريقيا والمغرب العربي، امتدّت على مر العصور منذ عهد جدِّهم الأوّل قُصَيّ بن كلاب، حينما أسّس لقبيلة قريش

[١] مقداد، محمد. (٢٠١٦) دراسات نظرية وتطبيقية في الإصلاح والتنمية السياسية، عمان، عالم الكتب الحديث، ص١١٤.

دارَ الندوة مقرّاً للحكم والسياسة في مكّة لإدارة شؤونها الدينية المتمثلة في الحجّ وما يتبعه من سدانة الكعبة والرفادة والسقاية، وإدارة شؤونها العسكرية بما يُعرف بـ"اللواء" والقيادة وحلف الفضول لردّ الفضول إلى أهله ورفع الظلم، وكذلك تنظيم مصالحها وشؤونها التجارية[1].

وبرز شأن بني هاشم في عهد عمرو بن عبد مناف، الملقب بـ"هاشم" لِهَشْمِهِ الثريدَ لقومه في السنين العجاف، وهو حفيد قُصَيّ بن كلاب، وأول مَن سَنّ "الإيلاف" ورحلة الشتاء والصيف لقريش.

وواصل الهاشميون دورهم في عهد رسول الله ونبيّه محمد -صلّى الله عليه وسلم-، فمنهم مَن وقف إلى جانبه وحمل رسالة الإسلام ودافع عنها ونشرها فكان منهم القادة والسادة والعلماء والخلفاء مثل علي بن أبي طالب -كرّم الله وجهه- رابع الخلفاء الراشدين، وعبدالله بن العباس (حبْر الأمة)، وحمزة بن عبد المطلب (أسد الله)، وجعفر بن أبي طالب (الطيّار) -رضي الله عنهم جميعاً-. وتعاظم دَور بني هاشم عندما أسسوا الـدولة العباسية، والدولة الفاطمية، والـدولة العلوية في المغرب، وغيرها من الدول.

يمتدّ نسب الأسرة الهاشمية إلى ذرّية الحسن بن علي مِن نسْل أهل البيت، الذين عُرفوا بأشراف مكة والذين تولّوا زعامتها وحكموا منطقة الحجاز بما ينوف على ألف سنة (٩٦٧-١٩٢٥م)، وحوالي ألفَي عام من الوجود المسجّل، وهي بذلك من أقدم الأسر الحاكمة في العالم وأعرق الأسر العربية. ويتفرع أيضاً من نسل أهل البيت الأسيادُ، وهم أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب..[2]

ثالثا .الرمزية العسكرية اللاردن

اعتمدت القوات المسلحة الأردنية نظام الرتب العسكرية مشابه لما هو في القوات المسلحة البريطانية لكنها تختلف في مظهرها. رتبة (مشير) هي رتبة القائد الأعلى للقوات المسلحة الأردنية وهي أعلى رتبة في القوات المسلحة الأردنية. وبحسب الدستور الأردني في المادة ٣٢ فإن الملك هو القائد الأعلى للقوات البرية والبحرية والجوية، لذا فإن الملك يحمل تلقائيا رتبة مشير

يذكر أن رتبة مشير في الأردن حملها حتى الآن أربعة أفراد (عدا الملك) وهم: حابس المجالي، فتحي أبو طالب، الأمير زيد بن شاكر، عبد الحافظ مرعي الكعابنة

تشكيلات القوات المسلحة

القوات البرية

تتألف القوات المسلحة الأردنية / الجيش العربي من الصنوف الرئيسية وهي القوات (البرية والجوية والبحرية) حيث تشكل القوات البرية النواة الأولى لتأسيس الجيش العربي الذي تعود بدايات تشكيله الى نخبة المقاتلين الأوائل من جنود الثورة العربية الكبرى، وقد وضع المغفور له - بإذن الله – الملك عبد الله الأول نواة الجيش العربي الأولى في مدينة معان في ١٩٢٠/١٠/٢١ وتألفت هذه النواة من ٢٥ ضابطاً و(٢٥٠) جندياً تحركت من معان الى عمان وخلطت بالقوة السيارة التي كانت موجودة[3] .

---

[1] بوزيان عليان، دولة المشروعية المغربية بين النظرية والتطبيق دار الجامعة الجديدة: الاسكندرية ، ٢٠٠٩)، ص١٩.

[2] خنشالي مرزوق علاوة الخلافة وجدلياتها أو الخلافة والدولة (الجزائر تدار قرطبة للنشر ١،٢٠١٦).

[3] ماكس فيبر الاقتصاد والمجتمع الاقتصاد والانظمة الاجتماعية والقوى مخلفات السيادة ترجمة محمد التركي (بيروت) مركز دراسات الوحدة العربية ١،٢٠٠٦.

بعد ست سنوات من تشكيل نواة الجيش العربي أطلق المغفور له الملك عبد الله الأول على نواة قوات جيش إمارة شرق الأردن اسم " الجيش العربي" وهو نفس الاسم الذي أطلقه الشريف الحسين بن علي على جيش الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٧ .

ومنذ ذلك التاريخ تم البدء بتشكيل السرايا والكتائب التابعة للجيش العربي الذي كان له منذ البداية شرف الدفاع عن أرض العرب وفي مقدمتها فلسطين منذ عام ١٩٤٨ حيث كان أول جيش عربي يدخل أرض فلسطين للدفاع عنها وعن المقدسات التي رواها بدم شهدائه الأبرار وخاض منذ ذلك التاريخ معارك مشرفة امتدت حتى عام ١٩٧٣ على أرض الجولان مروراً بحرب عام ٦٧ والكرامة والاستنزاف ومن خلال وحداته وتشكيلاته وسراياه التي كانت تنضوي تحت قيادة الجبهة الغربية والجبهة الشرقية وكان الجيش العربي منذ تشكيله هو القوة الفاعلة والمؤثرة التي ساهمت في توطيد أركان الدولة وتحقيق الأمن والاستقرار والقضاء على كل أشكال التمرد والعصيان والثورات المحلية مما أعطى للجيش هيبة لا تزال تكبر وتتعاظم فكلما أدلهمت الخطوب كان الجيش هو ملاذ الأردنيين وصمام الأمن والأمان لاستمرار العطاء والانجاز والبناء[١] .

لقد مرت مرحلة بناء وتطوير القوات المسلحة بمراحل مفصلية كان من أبرزها تعريب قيادة الجيش العربي في الأول من آذار ١٩٥٦ وبعدها حرب عام ٦٧ والكرامة والاستنزاف والجولان ثم أعيدت هيكلة وحدات وتشكيلات الجيش على شكل فرق عسكرية كان قوامها ٤ فرق مع اسلحة الاسناد والخدمات وبعض القيادات والتشكيلات المستقلة حيث واكب ذلك تطور كبير في مجالات التدريب والتأهيل والتسليح وتعدد الأدوار والمهام خصوصاً المشاركة مع قوات حفظ السلام الدولية .

وقد أولت القيادة الهاشمية هذا الجيش خلال العقود الماضية جل رعايتها واهتمامها حيث ظلت تشرف بنفسها على إعداده وتدريبه وتجهيزه بأحدث الأسلحة والمعدات ليواكب مسيرة الجيش العصرية المتطورة ويبلغ مستوى الاحتراف والتميز مكتسباً بذلك مكانة مرموقة وسمعة دولية عالية أهلته للمشاركة على قدم المساواة في قوات حفظ السلام الدولية مع جيوش الدول الكبرى المتقدمة .

وشهدت القوات المسلحة الأردنية منذ مطلع هذا القرن ومع تولي جلالة الملك عبد الله الثاني سلطاته الدستورية نقله نوعية في خططها وبرامجها في مختلف المجالات وجرى خلال عام ٢٠٠٤ مراجعة استراتيجية شاملة للقوات المسلحة تراعي مختلف الظروف والتوسع الذي شهدته القوات المسلحة وتعدد أدوارها ومسؤولياتها حيث هدفت المراجعة الاستراتيجية بشكل عام الى تطوير القوات المسلحة الأردنية في كافة المجالات لتصبح قوة عصرية مرنة أكثر فاعلية وأكثر اقتصاداً في النفقات وتحقق أهداف السياسة الدفاعية للدولة[٢].

القوات البحرية

- القوة البحرية الملكية هي إحدى صنوف القوات المسلحة الثلاثة (البرية، الجوية والبحرية) وهي الصنف المكمل لمنظومة الدفاع الوطني.

- تشكلت نواة القوة البحرية الملكية سنة ١٩٥١ في مدينة العقبة وأطلق عليها آنذاك اسم أسطول الجيش العربي، حيث تم اختيار أفرادها من الأمن العام، وكانت قوتها آنذاك لا تتجاوز سرية مشاة وفي عام ١٩٥٢

[١] بهاري محمد الدولة والمجتمع : أصل المجتمع وغايته نشاء الدولة الدا البيضاء افريقيا الشرق (٢٠١١)، ص٢١١.

[٢] بهاري محمد، نفس المرجع ، ص١١١.

انتقلت قيادة البحرية إلى منطقة كاليا في البحر الميت، حيث تم تعزيزها بثلاث زوارق دورية صغيرة الحجم مصنوعة من مادة الألمنيوم تقوم بأعمال الحراسة وفي عام ١٩٥٧ تم تشكيل فصيل زوارق خاصة في خليج العقبة.

•وفي عام ١٩٦٧ تم نقل الوحدة إلى خليج العقبة.

•عام ١٩٧٤ تم تزويد الوحدة بأربع زوارق متوسطة وشهدت الوحدة مرحلة إعادة تنظيم كافة فروعها خصوصاً قسم الغطاسين والضفادع البشرية .

•في الفترة من عام ١٩٨٠ لغاية ١٩٨٣ تم إضافة أربعة زوارق دورية مسلحة، أربعة زوارق اقتحام طول (١٧) قدم وتسعة زوارق لنقل الغطاسين والضفادع البشرية.

•في ١٩٩١/١١/١٣ تم افتتاح الزوارق الثقيلة الثلاث برعاية جلالة القائد الأعلى المغفور له الملك الحسين المعظم باحتفال عسكري وتم تعديل تسمية خفر السواحل الملكي ليصبح القوة البحرية الملكية، كما اعتبر هذا اليوم عيد تأسيس القوة البحرية الملكية.

•عام ١٩٩٦ تم تزويد الوحدة بزورق إنقاذ وزورقي نقل.

•في عام ٢٠٠٢ تم تزويد الوحدة بزورقي مطاردة لمكافحة عمليات التسلل والتهريب.

•في عام ٢٠٠٣ بدا العمل ببناء القاعدة البحرية الجديدة والتي اكتمل بناؤها عام ٢٠٠٦.

•تم تعزيز القدرات الدفاعية للوحدة من خلال رفدها بزوارق مسلحة متطورة وحديثة.

•تشهد القوة البحرية الملكية تطويراً وتحديثاً وتسليحاً مستمراً بما يضمن مواكبتها للتحديات المستقبلية.[1]

المطلب الثاني

دور السياسة الرمزية في تعزيز شرعية النظام السياسي للأردن

اولاً نسب وانتماء قبيلة بني هاشم

تنتسب الأسرةُ الهاشمية إلى هاشم، جدّ النبي محمد صلّى الله عليه وسلم، من قبيلة قريش في مكة المكرمة. وآلُ هاشم هم أحفادُ النبي محمّد من ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها وزوجِها الإمام عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه، رابع الخلفاء الراشدين.

احتفظ بنو هاشم بريادة السلالة القرشية، ومثّلوا طليعةَ المجتمع في الحجاز، بوصفهم صفوةً أخلاقية وأهلَ الإدارة السياسية والاقتصادية، ونالوا بتقدير زوّار البيت الحرام واحترامهم. وفي التاريخ الحديث، قاد الهاشميون ثورةَ العرب نحو بناء الدولة الموحَّدة، إذ شكّل إطلاقُ رصاصة الثورة العربية الكبرى في عام ١٩١٦ الخطوة الأولى لنيل الاستقلال.

- نسَبُ قبيلة بني هاشم

[1] عبد الرزاق على الإسلام وأصول الحكم بحث في الخلافة والحكومة في الاسلام (مصر تمطبعة مصر ١٩٢٥)، ص٢٣٠.

يرجع نسَبُ قبيلة بني هاشم إلى إسماعيل بن إبراهيم، عليه السلام، وهاشم هو سيدُ قريش "عمرو بن عبد مناف"، وسُمّي هاشماً لأنه هشم الخبز واتّخذ منه الثريد الذي كان يقدّمه لأهل مكة بعد أن يصبّ عليه المرق واللحم في عامٍ أصابهم القحطُ فيه، وأصبح القرشيون أغنياء بفضله لأنه مهّد لهم الطريق لرحلتَي الشتاء والصيف؛ واحدة إلى بلاد اليمن، والأخرى إلى بلاد الشام.[1]

ويُعَدّ قُصَيّ بن كِلاب باني مجد هاشم القُرشية، فكان للهاشميين شرفُ إدارة الحجّ، وتولّوا أعمال الرفادة والسقاية ورفع اللواء، وتَظهر نزعة الاستقلال لديهم من خلال ريادتهم وقيادتهم السياسية والاجتماعية، إذ أسّسوا "دار الندوة" التي كانت أول مكان للاجتماع والتشاور، وكانوا يعقدون فيها مجلسهم الذي يناقش السياسات العامة.[2]

وقسّم بنو هاشم مكّة إلى أرباع، وكانت هذه البداية مع نظام الدولة الذي عرفوه، وأرادوا تنظيم شؤون الناس على أساسٍ من العدل والمساواة، وأسّسوا حلف الفضول الذي قاده بنو عبد مناف، بهدف توفير الأمن والاستقرارٍ لمواكب الحجّ قبل الإسلام ودفْع الأذى عن الناس.

احتفظ بنو هاشم بموقعهم المعنويّ بين القُرشيين بعد ظهور الإسلام، وظلّوا يمثلون طليعة المجتمع في الحجاز، محافظين على رعاية البيت الحرام.

ورغم تبدّل القوى السياسية على مدار العصور الإسلامية، إلّا أن مكانة بني هاشم ومنزلتهم الدينية والتاريخية والمعنوية ظلّت حاضرة، وتمّتع الهاشميون منذ القرن الرابع للهجرة باستقلالهم بالشرافة على مكةّ، وحرصت الدول المتعاقبة على احترام موقع الشرافة ودور الهاشميين في الحفاظ على البيت الحرام ورعاية الحجيج.

وعندما سيطرت الدولةُ العثمانية على بلاد الشام ومصر (١٥١٦-١٥١٧)، حرص السلطان سليم الأول على تأكيد دور الشريف "أبو نميّ" (صاحب الراية الهاشمية) في موقعه شريفاً لمكة، وهو ما حافظَ عليه أسلافُه طوال الحكم العثماني للبلاد العربية، إذ ظلّ الأشراف يتمتعون بإدارة الحجاز والإشراف على البيت الحرام، وتأمين الحجّ والحجيج.[3]

وفي التاريخ المعاصر، شكّل إطلاق رصاصة الثورة العربية الكبرى في ١٠ حزيران ١٩١٦ الخطوة الأولى لبناء الدولة العربية على أيدي الهاشميين بعد زمن من التغييب والاستلاب.

ومن أجل الاستقلال والسيادة العربية، قاد الهاشميون حركة النهضة العربية الحديثة، التي لم تنفصل عن حركة الوعي العربي عند الأحرار العرب الذين انتظموا في جمعيات استقلالية وكان الأمير فيصل الأول حلقةَ وصل بينهم وبين والده أمير مكة الشريف الحسين الذي أراده العربُ أن يكون قائداً لحركة النهضة والثورة لمكانته الدينية والشرعية والتاريخية.

ودفعَ الشريف الحسين بن علي ثمن نضاله من أجل استقلال العرب وحريتهم، فكان مصيرُه النفيَ إلى أسطنبول في عام ١٨٩٣، ثم عاد في عام ١٩٠٨ أميراً على مكة المكرمة، وكان لتلك التجربة أثرٌ واضح

---

[1] ماكس فيبر الاقتصاد والمجتمع الاقتصاد والانظمة الاجتماعية والقوى مخلفات السيادة ترجمة محمد التركي (بيروت) مركز دراسات الوحدة العربية ١،٢٠٠٦

[2] بهاري محمد، نفس المرجع ، ص٨٧.

[3] عبد الله الثاني ابن الحسين، نفس المرجع ، ص١٣.

في تقدُّمه بثبات وقوة لتمثيل آمال العرب في التحرر والاستقلال، وبناء دولة مستقلّة في مطلع القرن العشرين.

ونظراً لمكانتهم الدينية والتاريخية، فقد تصدّر الهاشميون، تاريخَ العرب الحديث

ثانيا- بناء الدولة العربية الموحَّدة

بعد هزيمتها الفادحة في القوقاز في ١٥ كانون الثاني ١٩١٥، طلبت الدولةُ العثمانية من أمير مكة الشريف الحسين بن علي، أن يعلن الجهاد المقدس باسم السلطان محمد رشاد الخامس، وأن يُعِدّ قواتٍ متطوعة من العرب ويرسلهم إلى سوريا، وأن يتعاون مع الوالي وهيب بيك في جمع العرب وتجنيدهم وتسليحهم للالتحاق بالجبهات، فأرسل الشريف برقية جوابية إلى الصدر الأعظم جاء فيها:[١]

"نلبّي ما تطلبه الدولة العليّة إذا استجابت لمطالب العرب وهي:

*إعلان العفو عن المحكومين السياسيين العرب.

*منح سوريا إدارة لا مركزية وأيضاً العراق.

*اعتبار الشرافة بمكة معترفاً بها بحق الموروث.

مثّل هذا الردّ بداية الأزمة السياسية التي سرّعت في إعلان الثورة، وكان البريطانيون يبذلون مساعيهم لكسب العرب إلى جانبهم، فعرضَ المفوّض السامي البريطاني "السير هنري مكماهون"، في رسالة إلى الشريف الحسين نيسان ١٩١٥، استعداد بلاده لمساعدة العرب لنيل الاستقلال، تلتها رسائل عدة بينهما عُرفت باسم "رسائل الحسين-مكماهون"، فوافق الشريف الحسين على الدخول في مفاوضات على أساس التحرير وتوحيد العرب وإعلان الاستقلال.

ومثّل الشريف الحسين خياراً عربياً، وتوجّهت إليه أنظار الأحرار العرب في بلاد الشام والعراق وشمال إفريقيا الذين كانوا يتوقون ليوم الاستقلال، ورأوا فيه تجسيداً للمكانة الدينية والخبرة السياسية والثقل المعنوي لدى المسلمين كافة.[٢]

خاضت الجيوش العربية؛ الشمالية بقيادة الأمير فيصل، والشرقية بقيادة الأمير عبدالله، والجنوبية بقيادة الأمير علي، معاركَ على ثلاث جبهات: جبهة الحجاز في مكة والمدينة والطائف وجدّة وعلى طول ساحل البحر الأحمر، وجبهة الأردن في العقبة والطفيلة ومعان والأزرق والشوبك ووادي موسى والحسا وغيرها، وجبهة سوريا الشمالية في الطريق إلى دمشق وحتى حمص وحلب وصولاً إلى المسلمية التي تمثل آخر نقطة في الشمال.[٣]

وبانتهاء الأحداث العسكرية للحرب العالمية الأولى، دخل الأمير فيصل ومعه جيشه ظافراً إلى دمشق في تشرين الأول ١٩١٨، فاستُقبل في عاصمة الدولة الأموية استقبالَ الفاتحين، وأصبحت "شرق الأردن" الواقعة جنوب سوريا جزءاً من إدارةٍ عاصمتُها دمشق، وعملَ أحرار العرب مع الأمير فيصل الذي أرسى

---

[١] صالح، سامية خضر. (٢٠٠٥). المشاركة السياسية والديمقراطية، اتجاه النظرية ومنهجية حديثة تساهم فيفهم العالم من حولنا، القاهرة، جامعة عين شمس، ص٢٢٣.

[٢] النفس الالمرجع ، ص٣٢٣.

[٣] الكاتب أحمد الشرعية الدستورية في الأنظمة السياسي الإسلامية المعاصرة (بيروت: الانتشار العربي ١،٢٠١٣).

مبادئ الثورة العربية الكبرى في أرجاء بلاد الشام وحرصَ على تثبيت أركان إدارته بالقوانين وتطوير الأحوال الاقتصادية والتعليمية.

شارك الأمير فيصل في مؤتمر باريس في عام ١٩١٩ ممثِّلاً عن العرب، ودافع في المحافل الدولية عن الحقوق العربية بإقامة دولة عربية، لكنّ الدول المنتصِرة في الحرب العالمية الأولى كانت قد رسمت سرّاً حدوداً جديدة للأراضي التي تحرّرت عن الدولة العثمانية، واقتسمتها نظرياً، في الوقت الذي تحرّك فيه أحرار العرب ونادوا بفيصل بن الحسين ملكاً على سوريا وأعلنوا قيام المملكة السورية في ٨ آذار ١٩٢٠. وخوفاً من نجاح هذه الدولة التي استلهمت مبادئ الثورة العربية الكبرى، هاجم جيشُ الجنرال الفرنسي غورو، جيشَ الدولة العربية في سوريا، وأنهت معركةُ ميسلون أولَ كيانٍ عربي حديث بعد خضوع العرب للحكم العثماني لأربعة قرون.

حاول الأمير عبدالله بن الحسين استردادَ مُلْكِ أخيه فيصل، فقَدِم إلى معان واستقرّ فيها في الوقت الذي قامت فيه "الحكومات المحلية" بإدارة منطقة شرق الأردن بعد سقوط المملكة السورية. والتفّ أحرار العرب حوله وساندوه، فقَدِم إلى عمّان يوم ٢ آذار ١٩٢١، وبخبرته السياسية المحنّكة، شرع بإقامة نظام سياسي، وكرّس فيه المطلبَ العربي بالاستقلال، وتأكيد النهج النهضوي الذي بدأه والده الشريف الحسين بن عليّ، ونجح في محادثاته مع وزير المستعمرات البريطاني "ونستون تشرشل" والمندوب السامي البريطاني "هربرت صموئيل"، بانتزاع الاعتراف البريطاني بتأسيس دولة في شرق الأردن، وبُنيت هذه الدولة بجهودٍ حثيثة بذلها الأمير مع شعبه، الأمر الذي أفضى إلى إعلان البلاد الأردنية دولة مستقلّة استقلالاً تاماً وقيام المملكة الأردنية الهاشمية في ٢٥ أيار ١٩٤٦.

ثالثاً :ثوره العشرين

الثورة العربية الكبرى ثورة مسلحة قادها أمير مكة الشريف الحسين بن علي، بدعم من بريطانيا، في التاسع من شعبان عام ١٣٣٤هـ (العاشر من يونيو/حزيران ١٩١٦)، ضد الدولة العثمانية، لتزايد الشعور القومي عند العرب حينها، ورغبة كثيرين منهم في الاستقلال عن العثمانيين.

أسباب الثورة العربية الكبرى

لقيام الثورة العربية الكبرى ضد الدولة العثمانية عدة عوامل، أولها سياسة التتريك والتجنيد الإجباري، وسياسة القمع التي نهجها من تولوا السلطة بعد عزل السلطان عبد الحميد الثاني، ومشاركتهم في الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ إلى جانب ألمانيا، وما خلفه ذلك من أوضاع اجتماعية قاسية.

وعام ١٩١٥ عاشت عدة مناطق عربية مجاعة، بسبب مصادرة السلطات العثمانية للمحاصيل الزراعية، والأملاك الفلاحية، لتمويل قواتها العسكرية المشاركة في الحرب.

وكان السبب الثاني ناتجا عن مشاركة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا، في ٢٩ أكتوبر/تشرين الأول ١٩١٤، ما أخاف وأزعج بريطانيا، إذ خشيت ثورة المسلمين ضدها، خاصة لو خرج العثمانيون منتصرين.[١]

وكان انتصار الدولة العثمانية احتمالا مطروحا، وكان من شأنه أن يحيي فكرة الوحدة العربية أو الإسلامية عند العرب والمسلمين، ما يهدد الوجود البريطاني في المنطقة وآسيا بأكملها.

---

[١] عابد الجابري محمد فكر ابن خلدون العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي (بيروت) مركز دراسات الوحدة العربية (٦).

وأكدت هذه المخاوف مذكرة إستراتيجية أعدَّتها الدائرة السياسية في حكومة الهند البريطانية، مبرزة أن المخاطر تتمثل في "الخوف من ثورة المسلمين في مصر والهند ضد الوجود البريطاني، وإحياء فكرة الوحدة الإسلامية مجددا"، ودعت المذكرة إلى زعزعة استقرار الدولة العثمانية وإضعافها من الداخل لإنهاء هذه المخاطر.

في حين كان السبب الثالث في قيام هذه الثورة هو طموح الشريف الحسين بن علي ليصبح خليفة للعرب وللمسلمين، بعد الوعود التي قدمتها له الحكومة البريطانية، حينما اختارته وشجعته ليكون حاكما على المناطق العربية التي كانت تحت سلطة العثمانيين.

رابعاً: شرعيه الملك

لم يبت في السنوات الثماني الأولى من عمر الدولة الأردنية بِكل نظام الحكم وخط سيره بشكل نهائي، ولكن بعد صدور القانون الأساسي لعام ١٩٢٨م نظام الحكم في إمارة شرق الأردن وراثي في الذكور من سلالة الأمير عبد الله بن الحسين، وذلك من أفراد العائلة المالكة ممن كانوا من أولاد الظهور شريطة أن يكون من يعتلي العرش سليم العقل مسلما، وولد لوالدين مسلمين، وأن لا يكون ممن استثنوا بإرادة من الوراثة بسبب عدم لياقتهم دون أن يشمل الاستثناء من تلقاء نفسه أعقاب ذلك الشخص. (الدستور) تم تنظيم ذلك بشكل صريح؛ وتم حصر مؤسسة العرش بالأمير عبد الله وبأعقابه الذكور وفق شروط حددها الدستور وبين أولويتها. وفي حال عدم مقدرة الأمير على الاستمرار في تولي واجباته بسبب المرض، فقد قرر القانون أن تمارس صلاحياته من قبل نائب أو مجلس للعرش، يجري تعيينه من قبل الأمير إذا كان قادرا، وإلا فمن قبل مجلس الوزراء.[١]

وفي حال غياب الأمير خارج البلاد اشترط القانون الأساسي (الدستور) أن يقوم الأمير بإصدار إرادة سامية يعين فيها نائبا عنه طوال فترة غيابه.

اختصاصات الأمير

أعطى القانون الأساسي لعام ١٩٢٨م صلاحيات متعددة للأمير بوصف رأس الدولة، من أهمها:

التصديق على القوانين وإصدارها ومراقبة تنفيذها.

إصدار ألقاب الشرف ومنح الرتب العسكرية والأوسمة.

عقد المعاهدات والاتفاقيات التي تخدم مصلحة البلاد.

الدعوة لإجراء الانتخابات العامة ودعوة المجلس التشريعي للاجتماع وافتتاحه وتأجيله وحله.

تخفيف الأحكام والتجاوز عنها بعفو خاص.

إعلان الأحكام العرفية وإلغاء العمل بها وفقا لمصلحة البلاد.

الإشراف والحماية لأراضي الدولة ومناجمها ومعادنها.

استمرت مؤسسة العرش في العمل وفقا لهذا النظام، الذي حدده القانون الأساسي لعام ١٩٢٨ (الدستور) إلى أن حصل الأردن على استقلاله عام ١٩٤٦م.

---

[١] عبد اللطيف كمال، نفس المرجع ، ص٢٤٣.

بقي الملك عبد الله بن الحسين يعتلي عرش المملكة الأردنية الهاشمية إلى أن استشهد عام ١٩٥١ في القدس، فتمت المناداة بولي عهده الأمير طلال ملكا دستوريا على المملكة الأردنية الهاشمية، ولما كان الأمير طلال الابن الأكبر لعبد الله بن الحسين يعالج خارج البلاد، فقد قرر مجلس الوزراء تعيين الأمير نايف وصيا على العرش.[١]

وفيما يخص مؤسسة العرش فقد تميز دستور عام ١٩٤٧م عن دستور عام ١٩٢٨م، بنصِّه الصريح على انتقال الملك بالوراثة في خط عمودي؛ أي في أكبر أبناء الملك من الذكور. شهدت مؤسسة العرش تطورات مهمة بسبب ازدياد مرض الملك طلال ففي ٤/حزيران عام ١٩٥٢م، اتخذ مجلس الوصاية على العرش قراراً بتعيين هيئة نيابة مؤلفة من إبراهيم هاشم (رئيس مجلس الأعيان) وسليمان طوقان وعبد الرحمن ارشيدات عضوي مجلس الأعيان لممارسة صلاحيات الملك.

ولما لم تتحسن صحة الملك طلال، الذي كان يعالج في سويسرا من مرض عُضال، أصدر مجلس الأمة قراراً في ١١ آب عام ١٩٥٢م بإنهاء حكم جلالته، والمناداة بولي عهده الأمير حسين ملكاً دستورياً على المملكة الأردنية الهاشمية.

ولما لم يكن الحسين قد بلغ السن القانونية (الثامنة عشرة)، فقد قرر مجلس الوزراء تعيين مجلس وصاية على الحكم إلى حين بلوغ الملك السن القانونية.

انتهت ولاية مجلس الوصاية على العرش في ٢ أيار عام ١٩٥٣م، بتسلم الملك الحسين عرش المملكة بعد أن أقسم جلالته اليمين الدستورية أمام مجلس الأمة. ولياً للعهد حتى تاريخ ٢٤ /١ /١٩٩٩م، إذ صدرت الإرادة الملكية السامية بتعيين الأمير عبد الله بن الحسين ولياً للعهد.

وفي ٧ شباط ١٩٩٩م تُوفي الملك الحسين بن طلال، فتسلم الملك عبد الله بن الحسين بن طلال سلطاته الدستورية في اليوم نفسه، ثم صدرت الإرادة الملكية السامية بتعيين أخيه الأمير حمزة بن الحسين ولياً للعهد.

يؤلف في شرق الأردن مجلس تنفيذي لأسداء المشورة إلى الأمير من رئيس الوزراء وأعضاء لا يتجاوز عددهم خمسة أشخاص، يعينهم الأمير بناء على توجيه رئيس الوزراء إما من الموظفين الرئيسيين في الإدارة أو من نواب الأمة المنتخبين، ويتولى هذا المجلس شؤون شرق الأردن الإدارية.

---

[١] حسين نعيم هدهود، نفس المرجع ، ص٨٨.

الخاتمة:

تشير الدراسات المقارنة بين السياسات الرمزية في المغرب والأردن إلى تشابهات واختلافات في استخدام الرموز السياسية والثقافية لتعزيز الهويات الوطنية والتأثير على الحياة الاجتماعية والسياسية. يعتبر كل من المغرب والأردن بلدين ذو تاريخ طويل من التفاعل مع الرموز الوطنية التي تسهم في بناء الروايات الرسمية وتعزيز الاستقرار السياسي. في المغرب، نجد أن الرموز الملكية والدينية تبرز بشكل واضح في الحياة العامة، مما يساهم في تعزيز الشرعية السياسية للملكية. أما في الأردن، فإن الرموز السياسية والدينية التي ترتبط بالعائلة المالكة تُستخدم بشكل كبير لتعزيز الهوية الوطنية والشعور بالاستقرار.

تستند السياسات الرمزية في كلا البلدين إلى الحاجة إلى الحفاظ على الوحدة الوطنية في ظل التحديات السياسية والاجتماعية. يتم استخدام الرموز بشكل فعال من قبل الحكومات لتعزيز شرعية النظام وحشد التأييد الشعبي. ومع ذلك، توجد اختلافات في الطرق التي تُستخدم بها الرموز بناءً على السياقات السياسية والثقافية لكل بلد.

الاستنتاجات:

١. **تأثير الرموز في بناء الهوية الوطنية :**في كل من المغرب والأردن، تلعب الرموز الوطنية دورًا أساسيًا في تشكيل الهوية الوطنية وتعزيز الوحدة بين المواطنين. تُستخدم الرموز الملكية، والشعارات الوطنية، والاحتفالات الرسمية كأدوات لتعزيز الانتماء الوطني.

٢. **دور الدين في السياسات الرمزية :**يعتبر الدين أحد العناصر الجوهرية في تشكيل السياسات الرمزية في كلا البلدين، حيث أن الرموز الدينية تُستخدم بشكل استراتيجي لتعزيز السلطة السياسية، حيث يتم تسييس الدين في العديد من المناسبات الرسمية لتعزيز الاستقرار السياسي وتوجيه الرأي العام.

٣. **الرموز الملكية والمكانة السياسية :**في المغرب، تظل الرموز الملكية والمكانة الدينية للملك محورًا أساسيًا في بناء السياسة الرمزية، ويُنظر إلى الملك على أنه "أمير المؤمنين" الذي يحظى بقدسية خاصة. في الأردن، تركز الرموز حول العائلة المالكة المرتبطة بالهاشميين، ما يعزز من شرعية النظام السياسي.

٤. **التفاعل بين الرمزية والاحتجاجات الاجتماعية :**بالرغم من أن الرموز تلعب دورًا كبيرًا في تعزيز الاستقرار، إلا أن استخدامها يمكن أن يُستغل أيضًا من قبل الحركات المعارضة. فقد استخدمت بعض الاحتجاجات في كل من المغرب والأردن الرموز الرمزية لتحدي السياسات الحكومية والمطالبة بالإصلاحات.

التوصيات:

١. **تحسين تمثيل الرموز الوطنية في التعليم :**يُوصى بأن يتم دمج الرموز الوطنية في المناهج التعليمية بشكل يعزز من وعي الأجيال الجديدة بالقيم الوطنية والثقافية. يمكن استثمار هذا التوجه لتحفيز الانتماء الوطني وتعزيز الهوية الجماعية بشكل غير منفصل عن الظروف السياسية الحالية.

٢. **تعزيز التنوع الرمزي :**من المهم أن تتطور السياسات الرمزية في المغرب والأردن لتشمل التنوع الثقافي والديني داخل كل مجتمع. يجب أن تُستخدم الرموز بشكل يضمن احترام الفئات المختلفة ويعكس التنوع الاجتماعي داخل البلدين، مما يعزز من الوحدة الوطنية الشاملة.

٣. **الشفافية في استخدام الرموز :**يجب على الحكومات أن تكون أكثر شفافية في كيفية استخدام الرموز الوطنية والسياسية في برامجها. إن توجيه الرموز الوطنية نحو تحقيق أهداف واضحة وإيجابية، بدلاً من استخدامها فقط كأداة للحفاظ على السلطة السياسية، سيسهم في تعزيز الثقة بين الحكومة والشعب.

٤. **دعم سياسات رمزية أكثر شمولًا :**من المهم أن تشمل السياسات الرمزية في كل من المغرب والأردن جميع فئات المجتمع وتؤكد على احترام حقوق الإنسان والمساواة بين جميع المواطنين، بحيث لا يتم اختصار الرموز في فئة معينة أو مجموعة سياسية.

٥. **فتح المجال للحوار الثقافي :**يُنصح بتوسيع المجال للحوار الثقافي حول استخدام الرموز في الإعلام والفنون والمجتمع المدني، لتكون هذه الرموز محطًا للنقاش والإبداع، مما يساهم في زيادة الوعي الوطني وتعزيز المشاركة المجتمعية في رسم السياسات الرمزية.

المصادر

١. السيف توفيق ، رجل السياسة دليل في الحكم الرشيد (بيروت الشبكة العربية للأبحاث والنشر (٢٠١١)
٢. كواكو جان مارك الشرعية والسياسة مساهمة في دراسة القانون السياسي والمسؤولية السياسية (الاردن : المركز العلمي للدراسات السياسية، (٢٠٠١)
٣. بلقزيز عبد الإله ، الدولة والسلطة والشرعية (بيروت : منتدى المعارف، ١،٢٠١٣).
٤. عروب هند، مقاربة أسس الشرعية في النظام السياسي المغربي دار الامان الرباط(2007)
٥. بوزيان عليان، دولة المشروعية المغربية بين النظرية والتطبيق دار الجامعة الجديدة: الاسكندرية ، ٢٠٠٩)
٦. صالح أماني الشرعية بين فقه الخلافة وواقعها (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الاسلامي ١،٢٠٠٦)
٧. عبد النور ناجي المدخل الى علم السياسية عنابة : دار العلوم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧) ٨
٨. حسين نعيم هدهود فقه العلامة ابن خلدون (غزة : بحث مقدم لمؤتمر ابن خلدون علامة الشرق)٢٠١٢،والغرب)
٩. Tشقير محمد السلطة والمجتمع المدني اليات التحكم وترسبات السلوك السياسي بالمغرب الدار البيضاء : افريقيا الشرق(2011) :
١٠. عبد اللطيف كمال في تشريح أصول الاستبداد : قراءة في نظام الاداب السلطانية (بيروت: دار الطباعة والنشر ١،١٩٩٩).
١١. خنشالي مرزوق علاوة الخلافة وجدلياتها أو الخلافة والدولة (الجزائر تدار قرطبة للنشر ١،٢٠١٦).
١٢. ماكس فيبر الاقتصاد والمجتمع الاقتصاد والانظمة الاجتماعية والقوى مخلفات السيادة ترجمة محمد التركي (بيروت) مركز دراسات الوحدة العربية ١،٢٠٠٦
١٣. بهاري محمد الدولة والمجتمع : أصل المجتمع وغايته نشاء الدولة الدا البيضاء افريقيا الشرق (٢٠١
١٤. ابن خلدون المقدمة (بيروت : المكتبة العصرية ، ٢٠٠٤).
١٥. عبد الرزاق على الإسلام وأصول الحكم بحث في الخلافة والحكومة في الاسلام (مصر تمطبعة مصر ١٩٢٥).
١٦. الكاتب أحمد الشرعية الدستورية في الأنظمة السياسي الإسلامية المعاصرة (بيروت: الانتشار العربي ١،٢٠١٣).
١٧. بوترعة محمد رئيس الدولة في الفكر الاسلامي بين نصوص الشريعة وتراث الفقه الجزائر تدار النعمان للطباعة والنشر (٢٠١٢).
١٨. منصف عبد الحق الدين والمجتمع والسلطان السياسي في الفكر الاسلامي الدار البيضاء مؤسسة الملك عبد العزيز ال سعود للدراسات الإسلامية (٢٠١١).

١٩. عابد الجابري محمد فكر ابن خلدون العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي (بيروت) مركز دراسات الوحدة العربية (٦).
٢٠. صالح، سامية خضر. (٢٠٠٥). المشاركة السياسية والديمقراطية، اتجاه النظرية ومنهجية حديثة تساهم في
٢١. فهم العالم من حولنا، القاهرة، جامعة عين شمس.
٢٢. عبد الله الثاني ابن الحسين (٢٠١٣) الورقة النقاشية الرابعة: نحو تمكين ديمقراطي ومواطنة فاعلة. صفحة
٢٣. الملك عبد الله الثاني بن الحسين المعظم.
٢٤. عثمان، محمد عادل (٢٠١٦). تأصيل مفهوم المشاركة السياسية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات
٢٥. الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، المركز الديمقراطي العربي.
٢٦. علوان، حسين (١٩٩٧). المشاركة السياسية والعملية السياسية، المستقبل العربي. مجلد (٢٠)، العدد ٢٢٣
٢٧. مشاقبة، أمين، وآخرون (٢٠١٦)، الإصلاح السياسي والمشاركة السياسية في الأردن، عمان، منتدى الفكر العرب
٢٨. مصالحة، محمد . (١٩٩٩) التجربة الحزبية في الأردن، دراسة تحليلية مقارنة، عمان، دار وائل للطباعة والنشر.
٢٩. مقداد، محمد. (٢٠١٦) دراسات نظرية وتطبيقية في الإصلاح والتنمية السياسية، عمان، عالم الكتب الحديث.
٣٠. الناطور. عزالدين (٢٠١٦) اللامركزية ماهيتها وأهدافها وآلية عملها